قرأت لكم

ثورة يناير والبحث عن الطريق

محمد الغربي عمران

بداية من عتبات هذا الكتاب الهام الذي يؤرخ للثورة في مصر بل وفي الوطن العربي: العنوان الذي يوحي بأن الثورات ماهي إلا باب لأكثر من تحول وثورة. الغلاف وقد احتلت خارطة تضم القارة الإفريقية وجزء من أوربيا والجزء العربي الأسيوي ..والنجمة الملاحية تشرق من قلب مصر.. لتعطينا فكرة قلب العالم.. قلب العالم القديم قلب الوطن العربي.

"الزلازل والبراكين إن لم يكن لها مقدمات مرئية أو محسوسة..فان لها مسببات ..فلا شيء يحدث عفويا أو صدفة ..لا بد أن يكون قد سبقتها تشققات واضطرابات وصدمات وغليان.. وهكذا تكون الثورات في حياة الشعوب. من الصفحة الأولى لكتاب بعنوان "ثورة يناير والبحث عن الطريق" للأديب المصري أحمد محمد عبده والذي قرأنا له ما يقارب من عشرة إصدارات تنوعت بين الرواية والقصة وأدب الطفل والفكر. و "ثورة يناير والبحث عن الطريق" يصنف ضمن أدب الثورة.. إصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة 2013.

وقد توزعت محاور الكتاب إلى أربعة فصول تحت كل فصل عدة عناوين فرعية في 370 صفحة من القطع المتوسط.

بدأ المؤلف في الفصل الأول بتقديم موجز لماضي مصر القريب وقدر مصر جغرافيا وحضارية.. ثم تلك التحولات التي نتجت عن الانقلابات العسكرية في مصر والأقطار العربية.. ودعم الشعوب في تحررها ضد الاحتلال.. إلى حكم العسكر الذي استمر لأكثر من نصف قرن في المنطقة العسكرية وتأثير ذلك خلال تلك العقود التي استمر حكمه لتلك الأقطار.. وصولا إلى ما يسمى بالربيع العربي.. ومقدماته في كل قطر ..وأساب تلك الثورات.. ونوعية تلك الأنظمة في مصر واليمن وتونس وليبيا وسوريا والأردن والمغرب والسعودية والسودان والعراق ولبنان.

في الفصل الثاني استعرض الكاتب مقدمات الثورة في مصر..ثم بدايتها واستمرارها يوما بعد يوم ..ليعطي القارئ معطيات وحقائق مذهلة لم يتابعها عبر وسائل الإعلام أثناء أيام الثورة ..وبذلك يكون الكاتب قد قدم لنا ذلك الوجه الخفي لأيام وتحولات الثورة في مصر.

إذا هو يرصد يوميات الثورة وتحولاتها وانتكاساتها وتعاظم غليان الشارع..إلى جمعة الصمود..وبذلك الرصد الدقيق الذي يظهر تلك التفاصيل متناهية الصغر عظمة هذا الشعب حين يعيد ثقافة الثورة بعد أن ظن الحكام أنه قد نسيها.. ليفاجأ العالم بأعظم الدروس الملهمة لقيم الحرية والعدالة والمساواة.

إلى تلك الروافد التي أثرت الثورة وجددتها كوقود لتعاظمها ضد جبروت السلطة. وكانت المعارك التي حطمت الخط الأحمر لتشتعل الميادين في عموم المدن المصرية وتتحول الساحات إلى خطوط حمراء ضد السلطة.

وهكذا يبين لنا الكاتب كيف انقلبت الموازين خلال عدة أيام من خطوط حمراء للدولة إلى خطوط حمراء للثورة.

الكتاب يعتبر وثيقة ضخمة من وثائق الثورة..فلم تمل عاطفة الكاتب رغم ثوريته ووطنيته.. لكنه أنحاز للحقائق ..والحركة الأسرع حين يرصد تعاظم الثورة ومقاومة طغيان النظام إلى تلك الارتدادات والانتكاسات في أوساط الثوار..ليعيدنا إلى تاريخ أجواء نكسة يونيو 67 .. وأجوائها نتيجة للمعارك واحتدامها بين العسكر والشعب..ثم مرحلة التصعيد.. وزيادة الضغط الشعبي وانتشار الثورة في ربوع مصر وتعدد أدواتها..إلى إخراج مبارك عن صمته وإلقائه أول خطاب يعلن عدم انحيازه..إلى استعراض تاريخ مبارك..ثم ذلك الفراغ الذي جعل مصر تعيش لأيام من الانفلات والفوضى ..ليقدم لنا الكاتب تلك الأخطاء القاتلة التي ارتكبتها الثورة أثنا اشتعالها.

الخطاب الثاني لمبارك موقعة الجمل إلى مرحلة التصعيد الثاني.. وهنا يقرأ القارئ تلك التفاصيل التي أدت إلى إعادة تنظيم الثورة لنفسها..لتتصاعد مطالب الجماهير ويعلو سقفها.

ولقد أفرد الكاتب حيزاً من كتابة لازمة الدستور..مستعرضا ما تناوله رجال القانون .. إلى تزايد عدد الشهداء واستمرار شراسة أدوات النظام ليسقط عشرات الشهداء في كل ميادين مصر..وهكذا يتزايد الغضب ويزيد صمود الثوار كلما سال نهر الدماء والفداء.

وبدأت دفاعات النظام بالانهيار..ليدخل في مماطلة الثوار.. وكان البيان الأول للمجلس العسكري..وكانت الثورة تزداد اشتعالا..ليأتي خطاب لمبارك الأخير..ثم البيان الثاني للمجلس العسكري.

وقد قدم لنا الكاتب.. لحظة بلحظة تحول الثورة وتطور أدواتها.. وتطوير الهجوم..ليتم نقل مبارك إلى شرم الشيخ.

هي مفارقة عجيبة بين تاريخ استقالة عبدالناصر وإعلانه تحمله المسؤولية بعد هزيمة 67 والتفاف الجماهير حوله وبين إسقاط مبارك ..ويصدر للمجلس العسكري بيانه الثالث..وهنا وصلت الثورة إلى أوج قوتها.

الفصل الثالث أفرده الكاتب لأيام من تبريد الثورة..وبالفعل استشعر الثوار تلك التحركات لينقلب السحر على الساحر .. معتقدا بأنه أنتصر على الثورة..لتبدأ مصر في الفترة الانتقالية..لكن الثوار كانوا يترصدون بتحفز لكل شيء..رغم انقسام الشارع السياسي.

وكان الخطر يظهر يوما بعد يوم من خلال أسلمه الدولة.. وتلك الأوضاع التي أخذت في المزيد من التدهور..وذلك التجبر والاستقواء على بقية القوى الوطنية ..ليبدأ الشارع بالثورة الثانية بالتوجه ضد المرحلة الانتقالية ..وتعود الثورة أقوى مما كانت.

وكانت محاكمة القرن لمبارك ..وتحديات الثورة تلخصت في محاولة التيارات الإسلامية بتعطل مسار الثورة..وكانت تلك التحديات الأشد خطورة حين أفرزت تلك التيارات خطابا دينيا مريضا.. لتستعر الثورة كما لم يثر شعب على وجه الأرض.

الفصل الرابع أفسحه الكاتب للموجة الثانية من الثورة.. والتي تخللها انقسام الشارع بين الاسلاميين وبقايا النظام السابق وقوى ائتلاف الثورة (الليبراليين).

وبذلك ينهي الكاتب رصده لثورة القرن..ذلك الرصد الدقيق والمحايد لكاتب يمتلك الخبرة النضالية والصدق الأدبي.. فتحية لهذا الجهد الرائع والذي لا يعني مصر بل كافة الشعوب المضطهدة..كأبجديات مهمة للثورة.

هذا الكتاب

صهوة الخيال في "13 شهراً من إشراق الشمس"

وجدي الأهدل

أتيحت لي الفرصة لزيارة السودان في عام 2005م بمناسبة «الخرطوم عاصمة الثقافة العربية». وكما يحدث عادة في هكذا حالات، فقد استُضفنا في فندق فخم، وكنا نتنقل في باصات مريحة ومكيفة، وذهبنا إلى أماكن محددة، وبعد أسبوع من الإقامة المرفهة عدت إلى بلدي. وكنت أظنني بهذه الزيارة الخاطفة قد عرفت هذا البلد العربي الكبير. إلا أن قراءة قصص الكاتبة السودانية رانيا مأمون «13 شهراً من إشراق الشمس»(1) بددت هذه الفكرة الساذجة، إذ نقلتني إلى الحياة اليومية للشعب السوداني، وخاضت بي طولاً وعرضاً في البيوت والشوارع، وسارت بي عميقاً في نفوس رجال السودان ونسائه. ولاشك هذه ميزة الأدب الجيد الذي يخلصك من النظرة المسطحة الباردة، وينفذ بك إلى جوهر الإنسان وتضاريسه الروحية.

يتكون الكتاب من عشرة قصص، في معظمها ملمح إنساني بيّن، وتعاطف حقيقي نابع من القلب مع الشخصيات التي كتبت عنها الكاتبة، وتصوير مؤثر للأوضاع المعيشية والاجتماعية الصعبة التي ترزح تحت ثقلها هاته الشخصيات التي لا نملك إلا أن نشاركها وجدانياً في مآسيها، ونشعر ونحن نقرأ أقدارها بأن المحبة التي تكنها الكاتبة لشخصياتها قد انتقلت إلينا، وهو ما يعمق وعينا ويفتح أعيننا على مقدار الشقاء الذي تضطرب فيه الطبقات المسحوقة.

الكتابة عن المهمشين بسبب مرتبتهم الاجتماعية أو تطرف نفسياتهم «المختلين» ليست بالأمر السهل البتة، وقد لاحظت أن عدداً من الأدباء قد جرى عندهم هذا الأمر مجرى «الموضة» فراحوا يكتبون عن المشردين والمجانين كتابات مصطنعة، درجة حرارتها تحت الصفر، وفيها تكلف يثير الضيق، وتقدم رؤية خارجية كريهة، تشبه عالماً في مختبر يتأمل من خلال عدسات المجهر زغب صرصور ميت. بالنسبة للكاتبة (رانيا مأمون) لا نلحظ هذا التعالي اللاواعي المقيت، بل هي تقوم بعملها دون ازدراء أو اشمئزاز، وتتقمص نفسيات من تكتب عنهم وكأنها جزء منهم، وتتفاعل مع أتراحهم، وتتفهم نوازعهم ودوافع أفعالهم. تتكلم قصة «امرأة تتوسد صرتها» عن عجوز متشردة تنام لصق جدار الجامع، لا أحد يعرف حقاً من هي، ولكن الناس مجمعون على أنها مجنونة. تركز الكاتبة على الجوانب الإنسانية في حياة هذه المرأة ووصف عالمها الخاص مهما بدا ضئيلاً ومكشوفاً للعيون. إن إحدى أكبر خطايا البشر التي لا يحسون بها عندما يقترفونها هي استسهالهم لإطلاق أحكام خفيفة ومتعجلة على أي شخص يصدر عنه سلوك ما مخالف لما درج عليه المجتمع واعتاد.

تصف الكاتبة العجوز وموضعها وصفاً صادقاً لا يخلو من عذوبة:

«في قربي منها ألحظها طويلة الوجه، غائرة العينين، سوداء، مُشلخة رأسياً، خفيفة شعر الرأس ربما تساقط مع سنين العمر. دوماً نظيفة، لا رائحة منفرة تفوح منها، تلمع غالباً من الزيت الذي تدهن به ساقيها ويديها، رأيتها عدة مرات تدهن نفسها، ورآها آخرون وهي تغسل ملابسها في حنفية الجامع، وتنشرها في زريبة ناس «حسنية» من الداخل والخارج، وهي مساحة أمام البيت تقابل الباب الشرقي للجامع، مسورة ومغطاة بشوالات الخيش والبلاستيك بغرض التوسعة، وبها شجيرتا نيم فقيرتان لا تنشران سوى باهت الظل تحتهما. تغير مكان إقامتها حسب حركة الشمس، في الصباح جهة السور الشمالي، حيث ظل النيم الكثيف، وفي العصر أسفل السور الشرقي حيث ظل النيم أيضاً وظل الأبنية الزاحف حثيثاً إليها. ليلاً قد تتكور هناك أو قد تختفي دون أن يعلم أحد أين، يخمن البعض أنها تنام داخل الجامع، والبعض في الزريبة المقابلة، وتختبئ كالكل أثناء المطر، وتظهر بعده مباشرة كقوس قزح»(2).

وواحدة من أفضل قصص المجموعة والتي ترتقي إلى مصاف الأدب الإنساني العظيم هي قصة «خطى تائهة» التي تتحدث عن صبية مصابة بمرض السكر، والدها متوفى، وأمها تعاني من صدمة عصبية جعلتها غير قادرة على إدراك ما يدور حولها، فإذا هي تعول نفسها بالتسول ومنح جسدها الهزيل مقابل كسرة خبز. في إحدى الليالي تسمع صوت غناء فتدرك أن هناك عرساً في الحي، تفكر بالذهاب لتأكل، في أثناء سيرها تداهمها نوبة سكر وتسقط على الأرض عاجزة عن الحركة، تسند نفسها بصعوبة إلى أحد الجدران لكي لا تدهسها سيارة عابرة، يمر موكب العرس بجوارها ولا ينتبه أحد لحالتها. كلاب الحي تتجمع وتشكل حولها قوساً. وهي بين الحياة والموت تسمع هرير الكلاب وتبدأ بفهم لغتها..تغيب الكلاب برهة ثم ترجع وفي أفواهها بقايا مأدبة العرس من اللحوم، تأخذ منها قطع اللحم وتستعيد نفسها من قبضة الموت. ومن القصص الجميلة التي برعت الكاتبة في نسجها قصة «أبواب» وهي عن المواطن السوداني «عمر أحمد» صاحب العائلة الكثيرة العدد والعاطل عن العمل الذي وجد أخيراً وظيفة تستره وتوفر له ولأسرته حياة كريمة، وعندما ذهب في الصباح لاستلام عمله إذا به يُفاجأ بأن ثمة تغييراً قد حصل، وأن الوظيفة قد طارت إلى شخص آخر، يحاول مقابلة المدير ولكنهم لا يسمحون له بالدخول، فينهار سقف العالم على رأسه ويخر باكياً. وهذه قصة واقعية تكشف تفشي المحسوبية والفساد الإداري في الدوائر الحكومية. في قصة «أنصال في طين الروح» وهي عن أم تسعى إلى إنقاذ ابنها المصاب بفشل كلوي، نلمس اتجاهاً تجريبياً في الكتابة، فالأحداث مروية بطريقة كتابة السيناريو، والنص يتم تقطيعه إلى اثنتي عشرة لقطة، وكأننا نشاهد فيلماً سينمائياً قصيراً يضم في ثناياه حياة كاملة. الحديث عن الحبكة في قصص (رانيا مأمون) يحتاج إلى كثير من الانتباه، ولاشك أن لكل كاتب أو كاتبة مفهومه الخاص عن الحبكة.. وفي تقديري أن (رانيا مأمون) تستخدم في نصوصها القصصية حبكة مرهفة، ذكية، تحتاج إلى قارئ متمرس للأدب ليدرك خفاياها وامتداداتها داخل القصة، وسأكتفي بضرب مثالين: الحبكة الأولى نجدها في قصة «مدن ومدن أخرى» وفيها سرد لرحلة فتاة من مدينتها مدني إلى الخرطوم، وظهور شخص في الباص مبتذل يتكلف التخاطب مع السائق والآخرين بلهجات غريبة عن البيئة المحلية ـ خليجية وشامية ومصرية ـ مما يثير انزعاج الفتاة بنفس المقدار الذي تثيره ذبابة لا تكف عن الالتصاق بوجهها فتشعر برغبة ماحقة في سحقها. والحبكة الثانية نجدها في قصة «أبواب» حيث يعاني «عمر أحمد» الذي سبق لنا أن ذكرناه، من مشكلة مع الأبواب، فهو عندما يريد دخول الحمام في بيته يحمل قطعة زنك لسد فتحة الحمام وستر نفسه، وعندما يريد الخروج من بيته فإنه يجد صعوبة في فتحه بسلاسة، وهو باب من ضلفتين إحداهما أقصر من الأخرى فلا يملك سوى الصراخ على ابنه: «يا محمد مية مرة قلت ليكم ما تقفلوا الباب الملعون دا شديد كدا.. أهو رزعة الباب دي خلتو يبقى كدا»(3) وتتفاقم مشكلته مع الأبواب عندما يصل إلى الدائرة الحكومية فيجد أن وظيفته الموعود بها قد ذهبت إلى شخص آخر، فيحاول الاحتجاج لدى سيادة المدير، ولكنه يصطدم ببابه المغلق. وفي معظم القصص الأخرى نجد هذا الشكل من الحبكات البديعة المضفورة بدقة.

تمتلك (رانيا مأمون) لغة قصصية مصقولة، ونسيجها السردي مُصفى لا تعكره تلك الزوائد اللفظية التي تغري الكثيرين بالاسترسال وإثقال النص بالترهات تحت مبرر ما يسمى بجماليات اللغة الشعرية. ما هو مهم أن تؤدي اللغة أغراضها الجمالية بحسب الحاجة العضوية للنص دون زيادة أو نقصان، وأي تزيد لا حاجة له سيربك النص ويؤذيه. وفي قصة «13 شهراً من إشراق الشمس» التي تحكي عن قصة حب رقيقة بين شابة سودانية وفتى إثيوبي، نجد الكاتبة قد بلغت الذروة في إحكام سيطرتها على اللغة، حيث يتدفق السرد بسلاسة، وتنهمر الحوارات رشيقة شفافة. وتبقى الإشارة إلى أن الكاتبة استخدمت العامية السودانية في الحوارات ما أضفى على نصوصها القصصية حيوية فائقة وبصمة واقعية تحسب لها.

حين نقيم القصص العشر، سنجد أن أفضلها هي تلك التي احتوت على شخصيات، وكلما كانت هذه الشخصيات نامية ومتباينة كلما أحرزت القصة نجاحاً أكبر. وهو الأمر الذي لاحظناه في القصص التي أوردنا نبذاً عنها، وهي تحديداً التي أثارت اهتمامنا أكثر من القصص الأخريات.

مرة واحدة فقط تخرج الكاتبة عن أسلوبها في كتابة القصة الواقعية، وتغامر بكتابة قصة سيكولوجية «حواف» التي تتحدث عن امرأة تعاني من تدهور نفسي بسبب تعثر زواجها، فتتخيل أن لها صديقة تتكلم معها وتصاحبها.. ربما كان لقصص التحليل النفسي رواجاً في الماضي، وأما الآن فيبدو لي أن الأدب قد اتخذ مسارات أخرى مختلفة. إن أجمل إنجاز تمكنت رانيا مأمون من تحقيقه في قصصها هو الإمساك بالواقع السوداني الأصيل بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات بلغة رشيقة عذبة، وسرد فني محترف يوقظ في أرواحنا مشاعر البهجة والشغف.

هوامش:

(1) 13 شهراً من إشراق الشمس: رانيا مأمون، قصص، دار أزمنة، عمان، 2009.

(2) المصدر نفسه، ص-46 47.

(3) المصدر نفسه، ص 40.

من ذاكرة المكتبة:

الكامل في التاريخ

من أشهر كتب التاريخ الإسلامي، وأحسنها ترتيباً وتنسيقاً. طبع مرات كثيرة، أولها في لدن سنة 1850 1874--م بعناية تورنبرج، ثم في مصر 1303هـ ألفه عز الدين ابن الأثير في الموصل، ورتبه على السنين، وانتهى به إلى عام (628). ثم أهمله في مسوداته مدة طويلة، حتى أمره الملك الرحيم بالاجتهاد في تبييضه. قال: فألقيتُ عني جلباب المهل، وأبطلت رداء الكسل..وقلت: هذا أوان الشد فاشتدي زيم...وسميته اسماً يناسب معناه، وهو: (الكامل في التاريخ). ثم أعقب ذلك بكلمات في فوائد علم التاريخ، ثم افتتح كتابه بذكر بدء الخلق، وقصص الأنبياء حتى صعود السيد المسيح، وأعقبه بفصل في ذكر من ملك من ملوك الروم بعد رفع المسيح (ع) إلى عهد محمد (ص) ثم أخبار الهجرات العربية، وأيام العرب قبل الإسلام، ثم السيرة النبوية حتى عام (11هـ). وافتتح المجلد الثاني بذكر مرض النبي (ص) ووفاته حتى حوادث سنة (65). ووصل بالمجلد الثالث إلى حوادث سنة (168) وبالرابع إلى آخر خلافة المقتدر سنة (295) والخامس حتى سنة (412) والسادس حتى سنة (527) والسابع حتى سنة (628) وهو أهم أجزاء الكتاب وفيه الكثير من مشاهداته وذكرياته. ويؤخذ عليه انحرافه عن صلاح الدين، وإن كان في الظاهر يثني عليه. وذكر في سبب تأليفه أنه رأى كتب التاريخ متباينة في تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرَض.. وسود كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور.... والشرقي أخل بذكر أخبار الغرب، والغربي أهمل أحوال الشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخاً مفصلاً إلى وقته يحتاج إلى مجلدات كثيرة. وذكر أنه أفرغ فيه كل تراجم الطبري، وما فيه من الروايات التامة، مضيفاً إليها ما عثر عليه في التواريخ المشهورة.

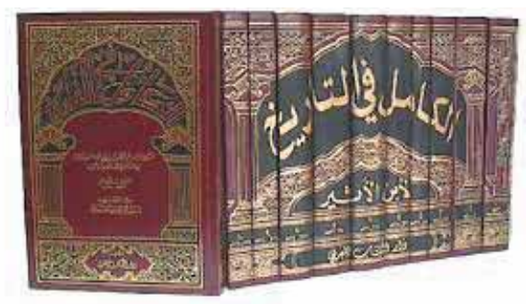

بورصة الكتب:

قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا

تصدرت رواية "50 ظلا للرمادي" بقلم اي.ال. جيمس " قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا سواء للنسخ الورقية او الالكترونية فيما جاءت رواية "حياة بكل معنى الكلمة" لدانيل ستيل في المركز الثاني.

وثالثا حلت رواية "سطو" لدانيل سيلفا فيما احتفظت "فتاة راحلة" لجيليان فلين بالمركز الرابع للأسبوع الثاني على التوالي.

وفي المركز الخامس والأخير بقائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا كانت رواية "توم كلانسي: مؤازرة ودفاع" لمارك جريني الذي استخدم اسم احد أشهر الكتاب الأمريكيين في هذا العمل الجديد.

وعلى مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعا للنسخ الورقية والالكترونية كانت قائمة النيويورك تايمز للأسبوع الأخير كالتالي:

احتل كتاب "بلا هوادة" للورا هيلينبراند المركز الأول للأسبوع الرابع على التوالي كما احتفظ كتاب "أميركا" لدينش دسوزا بالمركز الثاني.

وفي المركز الثالث جاء كتاب "الفردوس من اجل الواقع " لتود بيربو ولين فينسنت ورابعا جاء كتاب "الأولاد في الزورق" لدانيل جيمس براون.

وللأسبوع الثاني على التوالي كان لكتاب "البرتقالي هو الأسود الجديد" لبيبر كيرمان ان يقبع في المركز الخامس والأخير بقائمة نيويورك تايمز.

أسماء وعناوين:

عمار القاضي في لص الحلم

* عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة صدرت حديثا المجموعة القصصية الأولى للقاص اليمني عمار حمود القاضي تحت عنوان "لص الحل" في طباعة متميزة في 108 صفحة من القطع المتوسط. الجدير بالذكر أن القاضي كان سابقاً قد حاز على كثير من الجوائز والتي منها جائزة رئيس الجمهورية.

انشطارات العقيق اليماني ..للزراعي

* عن أكاديمية الشعر في لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي صدر حديثا ديوان "انشطارات العقيق اليماني" للشاعر اليمني عبد العزيز الزراعي الذي فاز بالمركز الأول في الدورة الرابعة من مسابقة "أمير الشعراء" التي تنظمها اللجنة، ويقع الديوان في 117 صفحة ضم العديد من القصائد التي تنوعت أغراضها وأهدافها الشعرية إلى جانب القصيدة التي فاز بها ببردة الشعر ولقب أمير الشعراء "عشبة ... تحاور الرمل".

والشاعر عبدالعزيز الزراعي حاصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة صنعاء عام 2007م، أنهى دراسته الجامعية بتفوق وكان الأول على دفعته، ما حدا بالرئيس اليمني إلى تكريمه، وتم تعيينه معيداً بها، كما أنه حاصل على تمهيدي ماجستير من كلية الآداب بجامعة صنعاء عام 2010م.

الشاعر عبد العزيز في قصيدة "عشبة تحاور الرمل" يعدد عناصر الطبيعة في لحظة شعرية رائقة، هو يعرف كيف يثير المواجع، ويبني الأبيات، ويعزف الألحان، كما أن عنوان قصيدته من صميم الموضوع، وهو على الرغم من مباشرته إلا أنه جميل، إذ أجرى الشاعر حواراً بين عشبة ورملها النابتة فيه، إن القصيدة بمجملها فريدة في مفرداتها وباقتناء موضوعات قصيدته حينما نقرأ شعره نشعر بالعذاب الذي كان يحمله مع كل نسمة هواء تمر على جبينه، أو يشعرك بخيبة أمل في الحياة التي لم تدم لأحد، وتتلمس أيضاً قدر الإنسان الذي لابد منه.

في هذا الديوان يحاول عبد العزيز كشاعر أن يكشف عن الحياة بنص شبيه بها، ليصوّر حياته كحياة تستحق الحياة، وليصوّر نفسه كسماء يستحق المطر، في استحقاق الشاعر لحياة أكثر حياةً، في حاضر اللغة الممكنة، فيصير شاعر الموقف الإنساني الذاتي المحض، يبني له عالمه الخاص الدافئ، كرسمه السماء التي تستحق المطر، وإعلانه العصيان الشعري والوجودي معاً.